

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ  
إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ.  
الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ لَكَ يَا شَكُورَ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكَرِيمَ!

تَعَالَوْا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَفِي هَذِهِ السَّاعَةِ الْمُبَارَكَةِ نَتَفَكَّرُ فِي  
بَعْضِ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْنَا وَالَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ كُلَّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَاللَّيْلَ  
وَالنَّهَارَ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَالنُّجُومَ فِي خِدْمَةِ الْإِنْسَانِ. وَقَدْ أَرْسَلَ  
الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَةً بِالْمَطَرِ، فَيَا لِمَطَرِ أَعَادَ الْحَيَاةَ لِلْأَرْضِ الْمَيِّتَةِ وَأَخْرَجَ  
مِنْهَا الْكَثِيرَ مِنَ النَّبَاتَاتِ وَالْكُرُومِ وَالنَّبَاتَيْنِ. وَوَضَعَ الْبِحَارَ  
وَالْمُحِيطَاتِ تَحْتَ إِمْرَةِ الْإِنْسَانِ، وَأَكْرَمَهُ بِمَاءِ الْحَيَاةِ لِيَرْوِيَ عَطَشَهُ.  
وَأَخْضَعَ الْحَيَوَانَاتِ لِلْإِنْسَانِ، وَسَخَّرَهَا لِتُقَدِّمَ لَهُمُ الْعَدِيدَ مِنَ الْفَوَائِدِ  
فِي سُبُلِ مَعِيشتِهِمْ.

وَجَعَلَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَعَائِلَتِهِ مَكَانًا لِرَاحَتِهِ وَطُمَأْنِينَتِهِ.  
وَوَهَبَهُ عَقْلاً يُمَكِّنُهُ مِنَ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَقَلْبًا يُمَكِّنُهُ مِنَ  
الْإِحْسَاسِ، وَجَهَازَ إِحْسَاسٍ يُمَكِّنُهُ مِنَ الْإِسْتِفَادَةِ مِنْ نِعْمِهِ. وَأَخْرَجَ  
النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِأَدْيَانِ الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ، وَبَكُتِبِ الْهُدَى  
وَالرِّشَادِ، وَبِرُسُلِ الرَّحْمَةِ الَّذِينَ هُمْ مِثَالُ الْأَخْلَاقِ وَالْفَضِيلَةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ مَا يُنْتَظَرُ مِنَ الْإِنْسَانِ هُوَ أَنْ يَشْكُرَ رَبَّهُ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْهِ  
النِّعَمِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُنْتَهَى. حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ  
الْكَرِيمِ: "فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ"<sup>1</sup>

إِنَّ الشُّكْرَ الَّذِي هُوَ أَهَمُّ عَلَامَةٍ عَلَى عُبودِيَّتِنَا هُوَ أَنْ تَرَى  
وَتُفَكِّرَ بِمَنْ أَعْطَا النِّعَمَ قَبْلَ أَنْ تَرَى وَتُفَكِّرَ بِالنِّعَمِ. وَالْإِقْرَارُ بِطُغْفِ

اللَّهِ تَعَالَى وَإِحْسَانِهِ وَالرِّضَى بِمَا قَسَمَهُ وَأَعْطَاهُ. وَمَعْرِفَةُ قَدْرِ النِّعَمِ  
وَقِيَمَتِهَا وَعَدَمِ جَحْدِهَا وَإِنْكَارِهَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقْضِلُ!

إِنَّ الشُّكْرَ لَيْسَ بِتَخْرِيكِ اللِّسَانِ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ فَقَطْ. بَلِ  
الشُّكْرُ هُوَ الْإِيمَانُ وَالتَّسْلِيمُ فِي الْقَلْبِ، وَالتَّفَكُّرُ وَالِاعْتِبَارُ فِي  
العَقْلِ، وَالعِبَادَةُ وَالتَّوَابِعَةُ فِي الْأَعْضَاءِ. فَالشُّكْرُ يَقُولُ 'الْحَمْدُ لِلَّهِ' هُوَ  
شُكْرٌ. وَالْيَقِينُ بِأَنَّ النِّعَمَ جَمِيعَهَا مِنَ اللَّهِ وَالرِّضَى حَتَّى بِأَصْغَرِ النِّعَمِ  
هُوَ شُكْرٌ. وَكُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ تَعَمَّلُهُ بِإِثْقَانٍ هُوَ شُكْرٌ. وَصَلَوَاتُنَا الَّتِي هِيَ  
وَسِيلَةٌ لِذِكْرِ اللَّهِ وَعَلَامَةٌ إِخْلَاصِنَا لَهُ هِيَ شُكْرٌ. وَصَوْمُنَا الَّذِي هُوَ دِرْعُ  
وَقَايَةٌ لَنَا مِنَ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ هُوَ شُكْرٌ. وَفَرِيضَةُ الْحَجِّ الَّتِي تَحْتَضِنُ  
بِهَا عَشْقُ التَّوْحِيدِ وَتُذَكِّرُ بِهَا مَعْنَى الْأُمَّةِ هِيَ شُكْرٌ. وَالرِّزْقُ  
وَالصَّدَقَاتُ وَالْأَصْحَابُ الَّتِي هِيَ مَظْهَرٌ مِنَ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى  
هِيَ شُكْرٌ. وَأَنْ تُكَمِّلَ إِيْمَانَنَا وَعِبَادَتَنَا وَطَاعَتَنَا بِالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ هُوَ  
شُكْرٌ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَقْضِلُ!

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الشُّكُورُ، وَهُوَ الَّذِي يَجْزِي عِبَادَهُ بِأَحْسَنِ مِمَّا  
عَمِلُوا. فَلْتَطْلُبْ رِضَا اللَّهِ وَمَحَبَّتَهُ بِالشُّكْرِ. وَلْتُبَارِكْ أَعْمَارَنَا بِالشُّكْرِ.  
وَلْتَسْتَمِعْ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى: "ثُمَّ لِنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النِّعَمِ"<sup>2</sup> بِكُلِّ  
إِخْلَاصٍ. وَلْتَسْعَى جَاهِدِينَ لِأَنَّ تَكُونَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الشَّاكِرِينَ قَبْلَ أَنْ  
يَأْتِيَ يَوْمُ الْحِسَابِ. وَلْتَتَفَكَّرْ كَثِيرًا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ  
لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ"<sup>3</sup> وَدَعْوَنَا لَا  
نَنْسَى أَنَّ مَا يَلِيقُ بِنَا هُوَ الشُّكْرُ، وَأَنَّ الشُّكْرَ يَزِيدُ النِّعَمَ. وَلْتَعُوذْ بِاللَّهِ  
مِنَ الْجُحُودِ وَالْكَفْرِ وَالتُّكْرَانِ. وَلْتَقُمْ بِتَعْوِيدِ أَلْسِنَتِنَا عَلَى قَوْلِ الدُّعَاءِ  
الَّذِي تَعَلَّمْتَاهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى  
ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> سُورَةُ الْبَقَرَةِ: 152/2.

<sup>2</sup> سُورَةُ التَّكْوِينِ: 8/102.

<sup>3</sup> سُورَةُ الزُّمَرِ: 7/14.

<sup>4</sup> سُنُنُ أَبِي دَاوُدَ، كِتَابُ الْوَجْرِ، 26، سُنُنُ النَّسَائِيِّ، كِتَابُ السُّهُورِ، 60.